

أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية. *The importance of leadership in the administrative and social development of the a and Abbasid states*

ممّي نبيلة¹، جهيدة شاوش خوان²

1 جامعة محمد خيضر، بسكرة، nabila.mimi@univ-biskra.dz

2 جامعة محمد خيضر، بسكرة، djahida.chaouchkhoulane@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/04 تاريخ القبول: 2023/06/03 تاريخ النشر: 2023/06/29

Abstract :

This research paper aims to stand at the most prominent stations related to administrative and social development in the Abbasid and Umayyad eras, with an emphasis on the importance of rational leadership to achieve this development. This intervention falls within the civilizational dimension, specifically the administrative and social development of the Umayyad and Abbasid states. Such as leadership, administrative and social development, then we talk about the administrative and social development in the Umayyad and Abbasid states, after which we mention the most important Umayyad and Abbasid leaders and their achievements, so that we realize the importance of leadership in the administrative and social development of both the Umayyad and Abbasid states.

Keywords: leadership, administrative development, social development, the Umayyad state, the Abbasid state

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف عند أبرز المحطات التي تخص التطور الإداري والاجتماعي في العصرين العباسي والأموي مع التأكيد على أهمية القيادة الرشيدة بلوغ هذا التطور، وتندرج هذه المداخل ضمن البعد الحضاري وبالتحديد التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية ولإحاطة بأهم جوانب الموضوع سوف نتطرق إلى شرح المفاهيم كالقيادة والتطور الإداري والاجتماعي ثم نتحدث عن التطور الإداري والاجتماعي في الدولتين الأموية والعباسية بعدها ذكر أهم القادة الأمويين والعباسيين وانجازاتهم لنذكر أهمية القيادة في التطوير الإداري والاجتماعي لكل من الدولة الأموية والعباسية.

الكلمات المفتاحية: القيادة، التطور الإداري، التطور الاجتماعي، الدولة الأموية، الدولة العباسية

* المؤلف المرسل: نبيلة ممي، الإيميل: nabila.mimi@univ-biskra.dz

■ مقدمة:

تعتبر قيادة الدولة مهمة شاقة تؤخذ على عاتق القائد المكلف بتسيير شؤونها المختلفة، و المواظبة على القيام بمهام تخدم الصالح العام وتعمل على تطوير مجالات مختلفة في الدولة، و في هذه الورقة البحثية يتناول البحث صورة مصغرة عن أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية، هذه الحقبة التاريخية الهامة في تاريخ الحضارة الإسلامية، ما هي إلا انعكاس لما كان سائد في تلك العصور من مظاهر مختلفة في فترة الحكم الأموي والعباسي، و كيف ساهمت القيادة الرشيدة في إثراء وازدهار الدولة، و كذلك كيف أدى سوء القيادة الى هلاك الدولة واندثارها، وللإحاطة بمختلف جوانب الموضوع سوف تركز الدراسة على أهم المحطات التي مرت بها فترة الحكم الأموي والعباسي، بما فيها شرح كل من المفاهيم التي تتضمنها المداخلة، التطور القيادة ، ، التطور الإداري ، التطور الاجتماعي ، لنصل في الأخير الى إسهامات قادة الحكم في التطور الإداري و الاجتماعي للدولتين، ومن هذا المنطلق نتساءل ، كيف ساهمت القيادة وتطورهم الاداري والاجتماعي للدولتين الأموية و العباسية ؟

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

1- فرضيات البحث:

- القيادة الرشيدة تساهم في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين.
- ذكاء وحنكة القيادة يساهم في ازدهار الدولة
- حسن ممارسة القائد للإدارة يساهم في تطور الإداري للدولة
- كثرة التقلبات السياسية والحروب يؤدي إلى فشل واندثار الدولة

2- أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- إبراز فعالية القيادة الإدارية وشروط نجاحها
- التعرف على مرحلة الحكم الأموي والعباسي وخصائص كل مرحلة
- تبيان واقع القيادة في مرحلة الحكم الأموي والعباسي

- التعرف على خصائص وإنجازات القادة أثناء الحكم الأموي والعباسي

3- الدراسات السابقة: من أبرزها:

- عامر مصباح: خصائص قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي، رسالة ماجستير، معهد عم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1996.
- العبدى محمد الإله: القيادة السياسية في العالم الثالث، دراسة ديناميكية العلاقة السلطوية في دول العالم الثالث، دراسة دكتوراة، جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق، المغرب، 1985.
- محمد محمد عيسى فيض: أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة أم درمان، السودان، 2007.
- محمد أحمد ضاعن الخوالدة: تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة فيلادلفيا، 2016.

* التعليق على الدراسات السابقة:

- لقد أكدت نتائج الدراسات السابقة التي استندت إليها هذه الدراسة على ما يلي:
- ✓ أهمية القيادة الرشيدة في إنجاز وتطور مؤسسات الدولة.
- ✓ ضرورة استناد القيادة إلى استراتيجية مثلى لتسيير شؤونها بعيدا عن التسلط واللامبالاة، هذا ما يؤدي إلى تحقيق النجاح والتطور للمؤسسة.
- ✓ بالنسبة للدراسة التي أجريت حول اثر سياسة الحكام في تطور الأدب في العصر العباسي تؤكد نتائجها على ضرورة اهتمام القادة السياسيين بالأدب والعلوم لأنها أساس تطور الدولة.
- ✓ أما الدراسة التي تعنى بتطور فن الخطابة في العصر الأموي، فنتائجها تقول بأن العلوم المختلفة بما فيها الخطابة قد ساهمت بشكل ملحوظ في يقظة وازدهار الفكر في العصر الأموي.

أن جل الدراسات السابقة والمشابهة لموضوع دراستنا سواء في متغير القيادة أو متغير التطور الإداري والاجتماعي للدولتين، كلها تؤكد على أهمية القيادة الرشيدة في التطور الاجتماعي والإداري والثقافي والاقتصادي.

ثانيا: ماهية القيادة

1- مفهوم القيادة:

1-1 تعريف القيادة:

أ/ لغة: حسب كتاب لسان العرب لابن منظور فالقيادة من قاد، يقود، قود، يقود الدابة من امامها وسوقها من خلفها، فالقود من الامام والسوق من الخلف، ويقال اقاده خيلا بمعنى أعطاه اياها يقودها، ومنها الانصياع بمعنى الخضوع، ومنها قادة وهو جمع قائد. (ابن منظور، لسان العرب، 12) ب/ القيادة اصطلاحا: يعرفها محمد منير مرسي على انها السلوك الذي يقوم به الفرد، حيث يوجه نشاط الجماعة نحو هدف مشترك، وهناك مكونات رئيسية لهذا العمل:

- السلوك: ويتمثل في المبادأة اي تملك القائد لزام الامور.
- العضوية: اي اختلاطه بأعضاء الجماعة.
- التمثيل: بمعنى دفاعه عن جماعته.
- التكامل: وهو العمل على تخفيف حدة الصراع بين أعضائها (مرسي، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، 141).

إن القيادة هي تلك العملية التي من خلالها يتم التأثير في سلوك الآخرين لتحقيق هدف معين، وهي بذلك العلاقة التي تجمع بين القائد والأتباع مما يحقق التفاعل فيما بينها والسير معا، لتحقيق هدف وغاية محددة.

1-2 القيادة والمفاهيم المرتبطة:

أ/ القيادة والإدارة: فيما يخص الاختلاف بين القيادة والإدارة والفرق بينها فهناك رأيين مختلفين:

- الرأي الأول: الإدارة جزء من القيادة: أصحاب هذا التوجه يرون بأن القيادة ليست فطرية في البشر ولهذا يمكن للقائد أن يطورها، لذلك نجد أن القيادة دائما تكون في قمة

الهرم، وميدانها هو التعامل مع المواقع الإدارية والقيادية حسب تسلسلها الهرمي القيادي، فالإدارة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالسلطة، فهي لا تعمل إلا في ظل إجراءات وقوانين محددة، بينما القيادة تهتم بالإشراف والتوجيه وتشجيع العاملين وخلق جو ملائم وإقناعهم لا إكراههم، إلا أن الإداري يحافظ على الوضع الذي يقوم عليه التنظيم وليس له دور في تغييره، وينظر إليه على أنه عنصر من عناصر الاتزان والاستقرار أما القائد هو داعية تغيير في البناء والتنظيم. (مرسي، الإدارة التعليمية، 141، بتصرف)

- الرأي الثاني: القيادة جزء من الإدارة: أصحاب هذا الرأي يقولون بأن المدير الإداري أينما كان موقعه في التنظيم الهرمي هو أيضاً قائد، وأن وظيفة القيادة هي واحدة من المسؤوليات والواجبات المتعددة للمدير ومن منظري هذا كليك وإيرويك، وهناك من يقول أن المدير ليس صانع للقرار إنما هو من يقوم بعملية التنظيم والتطبيق للسياسية الموضوعة سلفاً دون تغيير واجتهاد والعكس صحيح، فالقائد هو صانع للقرار. (كلالدة، القيادة الإدارية، 31-32، بتصرف).

ب/ القيادة والرئاسة:

- الرئاسة هي نتيجة لنظام وليس نتيجة الاعتراف التلقائي من جانب الأفراد، وتستند على السلطة والسيطرة، وترتبط بشكل أساسي بمنصب أو وظيفة أو درجة إدارية، وهي ملزمة بتطبيق القوانين واللوائح، وقد يقبلها الموظفون خوفاً من العقاب والمسؤولية، أما فيما يخص الفرق بين الرئاسة والقيادة فنذكر ما يلي:

- يجب أن يكون الرئيس قائد، وليس شرط أن يكون القائد رئيس.
- القيادة عملية تلقائية، أما الرئاسة فهي عملية مفروضة.
- تعمل القيادة في ظروف عادية وطبيعية، أما الرئاسة فتعمل في أوضاع رسمية.
- مصدر القوة للقيادة النفوذ والدعم، أما الرئاسة فمصدرها قوة السلطة والقانون.

■ تعمل القيادة على تحقيق مصالح الأعضاء، اما الرئاسة تهتم بمصلحة المؤسسة بشكل أساسي.
(عثمان، الفرق بين القائد والرئيس، 2019)

● عكس ما كان متوقع عند العامة بأن كل من القائد والمدير والرئيس هما وجهان لعملة واحدة، إلا أن أهل الاختصاص في علم الإدارة والتنظيم يدركون الفرق القائم بينهم، فلكل واحد منهم مهامه وخصائصه وصفاته، لكنهم يعملون في تكامل وتناسق داخل التنظيم بصفة رسمية وغير رسمية من أجل تحقيق هدف المنظمة.

1-3 أهمية القيادة في الإدارة:

تكمّن أهمية القيادة في الإدارة في النقاط التالية:

- انها حلقة وصل بين العاملين وبين خطط المنظمة وتصوراتها المستقبلية.
- البوتقة التي تنصهر داخلها كافة المفاهيم والاستراتيجيات والسياسات.
- تدعيم القوى الايجابية في المؤسسة وتقليل الجوانب السلبية قدر الإمكان.
- السيطرة على مشكلات العمل وحلها، وحسم الخلافات والترجيح بين الآراء.
- تنمية وتدريب ورعاية الأفراد باعتبارهم اهم مورد للمنظمة.
- مواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة.
- تسهيل للمنظمة تحقيق الأهداف المرسومة. (العلاق، القيادة الإدارية، 53، مرجع سابق)

1-4 أنماط القيادة:

هناك أربعة أنماط للقيادة متفق عليها وفق الدراسات والبحوث التي أجريت حول القيادة وهي كالآتي:

- النمط التسلسلي: تشير الدراسات إلى أن الخاصية المميزة للقادة المتسلطين تتمثل في اتخاذهم من سلطتهم الرسمية أداة تحكم وضغط على مرؤوسهم لإجبارهم على انجاز العمل، وتختلف درجة الشدة والتسلط من قائد لآخر.

- النمط الديمقراطي: هذا النمط يتيح الفرصة لإعطاء المجموعة المجال في المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات ذات الصلة بهدفهم.
- النمط التسيبي: وفيه يترك القائد الحرية للأفراد لاتخاذ قراراتهم لاعتقاده أن ذلك يجعله محبوبا بين أفراد المجموعة، أو لعدم قدرته على إدارة المجموعة واللامبالاة بالقيادة والمسؤولية.
- النمط الدبلوماسي: وهو الذي يجمع بين صفات القائد الشوري في مظهره وصفات القائد التسلي في جوهره، فهو لبق في التعامل مع رؤوسيه ويعتمد علي اتصالاته الشخصية معهم لإنجاز العمل، ويتسم هذا النمط بمرونة في معالجة المشكلات ويقود رؤوسيه بشورية متسلطة (العلاق، القيادة الادارية، 22-23، يتصرف).

5-1 صفات القائد الناجح:

- هناك عدة صفات ومميزات أسفرت عليها البحوث والدراسات حول القيادة، ومن أهم هذه الصفات نذكر ما يلي:
- التفاعل الاجتماعي: يجب ان يتمتع القائد بروح المشاركة الاجتماعية الايجابية في التعامل مع الجماعة لتحقيق التعاون والتكيف معها.
- اليقظة: على القائد ان يكون يقظا مستعدا لمعالجة اي ظرف يواجه الجماعة.
- الحرص على تحقيق هدف الجماعة: ويكون ذلك بالتخطيط الجيد والمتابعة المستمرة لتنفيذ تلك الخطط.
- الشجاعة: على القائد ان يكون جريئا ولديه القدرة في التغلب على الخوف من مواجهة اي صعوبات او مشكلات قد تتعرض لها الجماعة.
- الحماس والايجابية والمبادأة: ويكون ذلك بالمساهمة الحقيقية في أنشطة الجماعة والقدرة على الابتكار والمثابرة.

- قوة الشخصية: يجب ان تكون شخصية القائد قوية بحيث تمكنه من السيطرة على تصرفات الجماعة والتأثير عليهم دون محو لشخصيتهم (بوراس، دور القيادة الادارية في تنمية الثقافة التنظيمية لدى العاملين، 69)
- قوة التحمل: وهي صفة ضرورية للقائد من الناحية العقلية والبدنية لاستمرار ونهاية اي مهمة مطلوبة.
- العدل: يجب على القائد ان يتعامل مع الجميع بالعدل والمساواة دون تحيز لطرف دون الآخر للشواب والعقاب.
- الولاء: سواء كان للوطن او للرؤساء والمرؤوسين.
- الإنتاج والقدرة على العمل: وذلك بحث الآخرين على العمل ومتابعتهم أثناء الأداء.
- الثقافة: بالحث على أفكار جديد تتماشى مع هدف الجماعة (البدوي، الصافي، المهارات السلوكية الإحصائية، 198-199، بتصرف)
- التواصل الجيد مع الغير: يجب أن يكون للقائد الإداري القدرة على التواصل مع غيره، وشرح ما يريد تنفيذه بشكل جيد لفريقه.
- القدر على بناء فريق عمل: ينبغي ان يتصف القائد بالقدرة على بناء فريق عمل جيد وتحديد المهارات وأنواع الشخصيات المطلوبة لبناء فريق قوي.
- مساعدة الآخرين على النمو: فالقادة الحقيقيون لا يسعون للتطوير والنمو الذاتي فقط بل يتبادلون الأفكار مع العاملين معهم في جو سليم وصحيح وخالي من التفاهات؛ وهذا ما يؤدي الى إنشاء فريق قوي. (كوكس، هوفر، القيادة في الأزمات، 104)
- الثقة بالنفس: ينبغي ان يتصف القائد بالثقة في نفسه وفي قدراته حتى يثق به من هم تحت قيادته.

- التحلي بروح الدعاية: فإن القدرة على رؤية الجانب المضحك من الأمور يساعد الشخص على تجاوز جميع المشكلات التي يواجهها ببساطة.
 - التواضع: القائد الناجح يتقبل الآراء الأخرى بل ويتقبل النقد من غيره، خاصة من الفريق الذي يديره دون مكابرة.
 - الإنسانية: يعتقد كثير من الناس ان القائد ينبغي أن يكون قاسيا في التعامل حتى يتم انجاز العمل بالطريقة التي يريدها، إلا أن الدراسات أثبتت أن القائد الناجح ينبغي أن يراعي التواصل الإنساني مع فريقه، ويحافظ على صحتهم النفسية ليتمكنوا من أداء عملهم على أكمل وجه.
 - الثقة بالآخرين: عنصر الثقة بالمرؤوسين مهمة بالنسبة للطرفين حيث يعزز العطاء والعمل ويجعل المرؤوس يعمل بجد ليكون في محل ثقة القائد والعكس صحيح.
 - امتلاك القائد للحاسة السادسة: اي التنبؤ بالأشياء قبل وقوعها، هذه الصفة جد مهمة تجعل القائد في حالة يقظة دائمة ويضع خطة ملائمة لمواجهة اي خطر او ازمة قد تلحق بالمؤسسة.
 - الهدوء والاتزان: وذلك في معالجة الامور والرزانة والتعقل عند اتخاذ القرارات (علوية، تنمية المهارات القيادية للمدربين الجدد، 53).
- من خلال ما سبق ذكره حول كل من القيادة كتعريف ومفهوم شائع، وكذلك أنماطها المختلفة وصفات القائد الناجح تتوصل إلى أن القيادة الرشيدة تتطلب مهارات واستراتيجيات يتمتع بها القائد من اجل تحقيق أهداف المؤسسة، وتلبية متطلبات الرعية والمرؤوسين وهذا ما تنادي به جل النظريات المعاصرة في التنظيم والإدارة.

ثالثا: التطور الإداري في الدولة الأموية والعباسية

1- مفهوم التطور الإداري:

يعد التطور الإداري عملية نظامية تهدف إلى ضمان أن التنظيم لديه مدراء أكفاء الذين نحتاجهم لتلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية، ويهتم بتحسين أداء المدراء الحاليين، ومنحهم الفرص للنمو والتطوير، وضمان توفر التعاقب الإداري داخل التنظيم بقدر الإمكان.

فالتطور الإداري وظيفة استشارية يقدم من خلالها كل ما من شأنه إحداث التغيير إلى الأفضل، ولهذا يمكن القول بأن مصطلح التطور الإداري له مفاهيم عديدة وشاملة لكل من الإدارة والقيادة، وخبراء تطوير الموارد البشرية، ومن التعريفات الشاملة له بأنه بمثابة تعليم للقياديين والمدراء في أي مؤسسة مبنية على فهم وإدراك الفرص المتاحة، واستغلالها في النمو نحو الأحسن (غنيات، التطور الإداري، 2019)

2- مظاهر التطور الإداري:

- **تطوير القوانين واللوائح:** تصبح الكثير من القوانين والأنظمة واللوائح بمرور الزمن غير ملائمة لأوضاع المؤسسات وعقبة في سيرها، وذلك لما تحتويه من تعقيدات وما تصنعه من قيود على الأعمال، ولذلك لابد من تعديلها وتطويرها لتتلاءم مع ظروف المجتمع والتقدم الذي يتحقق فيه، وهو عامل إيجابي في تحقيق التطور والتنمية الإدارية وفي تقديم خدمات أفضل.
- **تطوير وتنمية المديرين والموظفين:** يعتبر تطوير وتنمية العنصر البشري أهم عناصر التطور الإداري لأن المديرين والموظفين هم من يتولون القيام بتنفيذ وظائف الدولة، لذلك لابد من الاختبار الأمثل لهم وتولي تدريبهم من وقت لآخر.
- **تطوير الهياكل التنظيمية:** تشبه المنظمة الكائن الحي فهي في حالة نمو حركة مستمرة ومع مرور الزمن يصبح الهيكل قديماً وتدعو الحاجة إلى تطويره ليستطيع القيام بأعماله بكفاءة وفعالية ويشمل ما يلي: (تحديد الاختصاصات للوحدات الإدارية، وتوضيح العلاقات بينها، توزيع الواجبات والوظائف وتحديد المسؤوليات).
- **تطوير إجراءات ونماذج وأجهزة العمل:** وذلك من أجل السرعة في إنجاز الأعمال وإتقانها بعيداً عن الروتين الطويل وتعقيداته، ويتطلب ذلك استخدام أجهزة متطورة وآلات مكتبية حديثة كأجهزة الكمبيوتر... بحيث تؤدي هذه الآلات إلى زيادة الإنتاج وتخفيض التكاليف (عصفور، التنمية الإدارية: 2018).

الملاحظ فيما يخص التطور الإداري أنه عملية تهدف إلى تنمية وإصلاح مؤسسات الدولة المختلفة، وذلك بتوفير مجموعة من العناصر والشروط اللازمة لإحداث التطور وهو يمر بعدة مراحل الإداري وتطورات مند الحضارات القديمة، فالتطور عند الفراعنة والصينيين والعصور الوسطى هو امتداد لما تصول إليه العلم في مجال الإدارة، وسنتطرق بالتفصيل إلى التطور الإداري والاجتماعي في العصر الأموي والعباسي واهم الإسهامات والمظاهر المصاحبة له في كل العصر.

3- التطور الإداري في العصر الأموي:

1-2 تاريخ الدولة الأموية: بعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب سنة 661م بوبع ابنه الحسن بن علي بالخلافة وبدأ الخليفة الحسن بتنظيم الأوضاع الإدارية للبلاد، وقد قام أهل العراق بحث الخليفة على القتال متخذاً موقفاً بالتوجه مع بعض القبائل إلى المدائن، واستدعى الخليفة الحسن عبيد الله بن عباسي وأمره أن يقاتل معاوية بن أبي سفيان في الشام، استطاع معاوية شراء ولاء بعض القادة ومفاوضة الحسن بشأن التنازل واشترط الحسن على معاوية للتنازل عن الحكم بعودة الخلافة إليه في حال وفاة معاوية، وافق معاوية على شروط الحسن والحسين وبدأ تاريخ الدولة الأموية.

وفي الحديث عن تاريخ الدولة الأموية نذكر أنها أكبر دولة وثاني خلافة في الإسلام و إحدى أكبر الدول الحاكمة في التاريخ، بدأ حكم بني أمية من سنة 41 هجرية حتى سنة 132 هجرية، ويرجع نسب الأمويين إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وقد تأسست الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان وقد كان والي الشام أيام الخليفة عمر بن الخطاب حيث بدأ الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بعد الفتنة التي قتل فيها الخليفة عثمان بن عفان حتى تخلى الحسن بن علي بن أبي طالب عن الخلافة لمعاوية بعد مقتل أبيه علي، عندها بدأ تاريخ الدولة الأموية (فايز، الدولة الأموية: 2019).

2-2 مظاهر التطور الإداري في الدولة الأموية: كان معاوية بن أبي سفيان المؤسس الأول للدولة الأموية إدارياً من الطراز الأول، وقد وضع الأسس واللبنيات لهذه الدولة العريقة ثم جاء من بعده

عبد الملك بن مروان وأضاف تحسينات إدارية تتناسب مع العصر الذي عاش فيه، ومن أهم مظاهر التطور الإداري في العصر الأموي نذكر ما يلي:

■ الدواوين: الديوان كلمة فارسية معناها السجل أو الدفتر، وأطلق اسم الديوان من باب المجاز على المكان الذي يحفظ فيه الديوان وكان الخليفة عمر بن الخطاب أول من وضع الدواوين ونظمها في الدولة الإسلامية ومن ابرز الدواوين نذكر:

○ ديوان الجند: وفيه تم تسجيل المقاتلين لتوزيع العطايا لهم ولعياهم.

○ ديوان الخراج: ويشرف على الشؤون المالية وتنظيم أمور من مداخيل والإنفاق وتنظيم الحسابات والديون ...

○ ديوان الختم: كان معاوية أول من اتخذ أثر التزوير الذي وقع في إحدى رسائله إلى بعض ولاته، فصارت التواقيع تصدر عنه مختومة دون أن يدري أحدا بما فيها ولا يستطيع أن يغير فيها شيء.

○ ديوان الرسائل: هو الدائرة التي كانت تشرف على الرسائل الواردة من الولايات أو الموجهة من الخليفة إلى الأمراء والعمال، ومع الدول التي كانت تتفاوض في الشؤون السياسية والاقتصادية.

○ ديوان الطراز: استعمل للدلالة على ملابس الخلفاء الأمويين والولاة وكبار الدولة، ويدل على المصنع والمكان الذي كانت تصنع فيه هذه المنسوجات، هو أن ترسم أسماء الملوك والسلاطين أو علامات تخص بهم في أثوابهم الحريرية المطرزة بخيوط الذهب على ما يحاكيه الصانع في تقدير ذلك.

○ ديوان البريد: وردت كلمة بريد في اللغة بمعنى برد أي لزم وثبت أو ابرد أي أرسلها بالبريد، ويعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من نظم البريد أو أقامه ديوانا عندما استقرت به الخلافة لتسهيل الاتصال بين الخليفة والعمال، وإيصال الأخبار بسرعة خاصة أن الدولة اتسعت رقعتها وابتعدت عن العاصمة وقد استعان بخبرة الفرس والروم وأصبح بمثابة جهاز المخابرات في وقتنا الحالي.

○ ديوان المظالم: حيث جعل الخليفة عبد الملك بن مروان للنظر في المظالم في يوم محدد يتصفح فيه قصص المتظلمين، وإذا احتاج إلى حكم يرده إلى قاضيته " ادريس الخولاني " ليعطي حكمه فيه، وكان حين يجلس للمظالم يلبس جبة ورداء، ويمكن القول بأن الخليفة عبد الملك أول من أسس ديوان النظر للمظالم في الدولة. (محمد اسماعيل؛ نظام الحكم والإدارة في عصر الخلافة الأموية، 2017)

○ ديوان الكتبة: مع اتساع دار الخلافة والفتوحات الإسلامية زادت أعباء الدولة وزادت أهمية طبقة الكتاب التي تتولى ديوان الرسائل، ويكون الكاتب قريب من الخليفة ومؤتمن على أسرار الدولة، وللكاتب مكانة رفيعة ويكون مشهور بالفصاحة والبلاغة والعلم بأصول اللغة وحسن الخط، ومن أشهر الكتاب في ذلك الوقت عبيد بن اوس العتباتي وسرجون بن منصور الرومي وعبد الملك بن مروان وسلمان بن سعيد الحشن.

■ القضاء: نقول ان القضاء بقي على هيئته البسيطة إلى أن جاءت الدولة الأموية، ويرجع الفضل في ذلك إلى انتشار الإسلام واختلاط العرب بالعجم الأمر الذي أدى إلى لزوم إرساء نظام تشريعي يؤخذ على عاتقهم مهمة فض النزاعات بين الخصوم، وظهرت بذلك الحاجة إلى تدوين الأحكام في السجلات التي يصدرها القضاء، وكان سليم بن عنتر قاضي مصر من قبل معاوية بن ابي سفيان أول من سجل أحكامه القضائية.

■ المؤسسات الأمنية: وقد قسمت إلى ثلاث عناصر:

○ الحاجب: أول من اتخذ الحاجب هو معاوية خوفاً على الناس من الشرور والتزام على الأبواب، والحاجب هو موظف مهنته إدخال الناس على الخليفة مراعيًا في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم.

○ الحرس: كان معاوية أول من اتخذ الحرس في الدولة الإسلامية خوفاً من الخوارج الذين يحاولون قتله فقد أمر بوضع الحراس في المقصورات لحمايته من أي اعتداء يقع عليه. (محمد اسماعيل؛ نظام الحكم والإدارة في عصر الخلافة الأموية، 2017، المرجع السابق)

○ الشرطة: وهم الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على المفسدين وما إلى ذلك من أعمال إدارية التي تكفل سلامة الشعب، وقد سموا هؤلاء بالشرطة لأنهم اشترطوا أنفسهم بعلامات خاصة يعرفون بها ورئيس الشرطة يسمى بصاحب الشرطة وهو الرجل الثاني بعد الوالي، وقد حدد الحجاج بن يوسف الثقفي بعض الصفات التي يتحلى بها صاحب الشرطة فقال: "أريد رجلاً دائماً العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة، عجف الخيانة، لا يحق في الحق، لا يحقد عن رعيته، يهون عليه سبال الإشراف في الشفاعة"، وكانت توكل محام حفظ خزائن بيت المال وحماية المساجد إليه (محمد اسماعيل، نظام الحكم والإدارة في عصر الخلافة الأموية، 2017، المرجع السابق).

الجدير بالذكر حول التطور الإداري عند الأمويين أن بنو أمية في فترة حكمهم قد وضعوا اللبنات الأساسية للإدارة، وأن الفكر الإداري في ذلك الوقت كان ناضجاً وواعي، لما نلاحظه من المظاهر الإدارية ذات الأهمية البالغة في البناء والحضارة، فالدواوين المختلفة والمؤسسات الأمنية والقضاء ما هي إلا دليل على قمة الوعي والإدراك الحقيقي للخليفة بأهمية بناء الدولة بمرتكزات وأعمدة صحيحة وبناءة تعمل على تطور مؤسسات الدولة وتحفظ أمنها واستقرارها.

4- التطور الإداري في العصر العباسي:

1-3 تاريخ الحكم العباسي: يمتد العصر العباسي الأول قرناً من الزمن، من سنة (132 هـ - 749 م) إلى سنة (232 هـ - 847 م) ويعد العصر الذهبي للخلافة العباسية حيث تمتع الخلفاء بسلطتهم الدينية والدنيوية، لقد أقام العباسيون دولتهم سنة (132 هـ - 749 م)، وتولى أول خلفائهم العباس عبد الله بن محمد السلطة بناءً على وصية أخيه إبراهيم الإمام بعد وقوعه في قبضة الأمويين، وقد حكم أبو العباس أربع سنوات وقبيل وفاته عهد إلى أخيه جعفر المنصور بولاية العهد من بعده، ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى، وكتب العهد بهذا وصره في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتم أهل بيته وسلمه إلى عيسى بن موسى، وقد كان الحكم وراثياً اقتصر على أهل البيت العباسي، كما كان أكثر الخلفاء يوصي بولاية العهد إلى أكثر من شخص، مما أدى إلى صراعات ساعدت في تصدع الدولة العباسية وحين تولى أبو جعفر المنصور الخلافة واجه اعتراضاً

من عمه عبد الله بن علي الذي رفض مبايعته ودعاء لنفسه بالخلافة مدعيا انه ولي عهد ابي العباس مما دعى المنصور الي توجيه جيش له بقيادة ابي مسلم الخرساني وتمكن من القبض عليه والقضاء على دعوته، وقد نقل المنصور ولاية العهد من ابن أخيه عيسي بن موسي إلى ابنه محمد الذي تولى الخلافة بعد ابيه المنصور سنة (158هـ - 775م)، ولقب بالخليفة المعهدي، واستمر في منصبه حتى توفي سنة (169هـ - 785م)، حيث تولى ابنه موسى الملقب بالهادي، ولم يمكث سوى سنة واحدة في الحكم وتولى من بعده أخوه هارون الرشيد، ومنذ عهد الرشيد أصبح الصراع السياسي علي السلطة إحدى السمات المميزة للعصر العباسي الأول وكان الصراع بين الأمين والمأمون من الأمثلة المعبرة عن هذه السمة، وقد انتهى بقتل الأمين وتولي المأمون الخلافة (السرجاني، 2015)

2-3 مظاهر التطور الإداري في الدولة العباسية:

تطورت النظم الإدارية في العصر العباسي تطورا ملحوظا إذ تتبعوا في بداية الأمر النهج الذي كان عليه العصر الأموي واستخدموا طريقة الأمويين في الاستعانة برجال ذات قدرة وكفاءة في الإدارة (عديل، بحث عن تطور الدواوين 2019)، ومن أهم مظاهر التطور الإداري في فترة الحكم العباسي نذكر ما يلي:

1-2-3 الديوان في العصر العباسي: يرجع الفضل لتنظيم ادارة الدواوين في العصر العباسي الأول لخالد بن برمك، وقد سجلها خالد في الدفاتر بدل من الصحف، ولما تولى ابي جعفر المنصور الحكم صرف خالد بن برمك من الديوان، وقد أنشأت مجموعة من الدواوين كديوان الجند وديوان الرسائل وديوان البريد وكانت مهمة صاحب الديوان إذاعة المراسيم والمنشورات، وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم الخليفة، وزاد تخصص تلك الدواوين بما يلاءم احتياجات العصر ومشاكله. (سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، 295).

2-2-3 البريد في العصر العباسي : لقد كان الخليفة في العصر العباسي الأول هو الذي يعين صاحب ديوان البريد في العاصمة، ولم يكن هذا منصب سهل المنال بل كانت هناك شروط مثل الكفاءة وسعة الاطلاع ويعتبر صاحب ديوان البريد عينا للخليفة على ولايته وقضاته، وكان يحتوي ديوان البريد على جملة من المجالس الخاصة (الإنشاء النسخ ولتحرير) وكان يعود اليه الخليفة في

العديد من الأمور كأخبار الجيش أو عن أخبار الولاة وتقصيرهم، وكل ما يحتاج اليه عند سفره، فلا يقتصر عمله على إيصال الرسائل واستلامها كما كان في السابق.(السامري، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، 209).

3-2-3 الشرطة في العصر العباسي: في العصر العباسي أصبحت الشرطة من مؤسسات الدولة المهمة وازدادت صلاحيتها وانفصلت عن القضاء، وأصبح صاحب الشرطة ينظر في جرائم المدينة والسياسة، ويوقع العقوبات، ويحفظ الأمن والسلم، وكان الخليفة يختار صاحب الشرطة من ثقات رجال الدولة، وكان يساعد صاحب الشرطة أعوان يسمون النوبة أو العسس أو الغفراء، وكانت لهم ملابس خاصة بهم وكان الخليفة هو من يقلد منصب صاحب الشرطة. (الهاشمي، وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في التاريخ النظم، 78).

وفي الأخير أن النظام الإداري في الدولة العباسية ما هو إلا مواصلة لما اكتشفه الأمويين والفرس، فجل المظاهر الإدارية كانت موجودة في عهد الرسول "ص" والخلفاء الراشدين والدولة الأموية إلا أن ما يميز النظام الإداري العباسي انه كان ذو نزعة دينية تحترم الدين الإسلامي وتعاليمه وأحكامه، وبالنظر إلى نظام الحكم فكان وراثيا محضا، وكنتيجة لاستمرار الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي، الملاحظ ان هذه الفتوحات أدت إلى اتساع الرقعة الجغرافية للدولة مما أدى إلى تقسيمها إداريا إلى أقاليم وولايات كبرى وكاملة يتولها والي أو خليفة لتسييرها مع مركزية في القرار، أي الرجوع الى الخليفة دائما في اتخاذ القرار، كذلك الملاحظ في التطور الإداري هو استحداث دواوين جديدة حسب التوسع والحاجة وحذف دواوين غير صالحة، اما في ما يخص الشرطة فقد كانت تحفظ النظام العام، كذلك الحال بالنسبة للبريد الذي اعتبره العباسيون وسيلة هامة في الاستخبارات، وقد اهتموا به كثيرا فهناك بريد عبر الأحصنة وبريد عبر الحمام الزاجل.

رابعا: التطور الاجتماعي في الدولة الأموية والعباسية:

1- ماهية التطور الاجتماعي:

1-1 مفهوم التطور الاجتماعي:

يعرفه جي روشيه بأنه كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن لا يكون مؤقتا وسريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياته (Rocher, le changement social: 19.)

لقد برز هذا المفهوم للتطور الاجتماعي بشكل واضح إثر النجاح الذي حققته علوم الحياة، والتي ادت الى ظهور نظرية داروين الخاصة بتطور الكائنات الحية، والتي فتحت الباب أمام مختلف العلماء والمفكرين للبحث عن أصول مختلف الظواهر الاجتماعية كالحضارة، الدولة، اللغة،... من هنا تطور مفهوم التطور الاجتماعي ليشمل التحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع.(محمد، وآخرون، التغير الاجتماعي، 35، بتصرف).

أما ويليام اوجبون فقد حصر مفهوم التطور الاجتماعي في التحول المنظم في اشكال البناء الاجتماعي البسيط إلى الأشكال الأكثر تعقيدا، اعتمادا على المماثلة العضوية التي شبه المفكرون الاجتماعيون التطور في الحياة الاجتماعية بالتطور البيولوجي للكائنات الحية.. نقلاً عن (محمد، وآخرون التغير الاجتماعي، 3-38، بتصرف؛ المرجع السابق).

من خلال التعاريف السابقة فإن التطور الاجتماعي هو جملة من التغيرات الواضحة داخل مجتمع معين، وتضم هذه التغيرات النظم الاجتماعية كالعادات، الأعراف، العلاقات الاجتماعية، أنماط السلوك، الديانات واللغة، والملاحظ أن جل العلماء والمفكرين شبهوا التطور الاجتماعي بالتطور البيولوجي للكائنات الحية، إلا اننا نقول في هذا الصدد بأن التطور البيولوجي حتمي وثابت ويسير في خط واحد عبر المراحل العمرية للكائن الحي، بينما التطور الاجتماعي فهو متغير بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدولة معينة.

2-1 مظاهر التطور الاجتماعي:

من خلال التعاريف السابقة لمفهوم التطور الاجتماعي تبرز لنا معظم المظاهر التي تخص تطور المجتمع، ومن أهمها:

■ **التطور الديني:** كل الأنبياء يدعون إلى دين واحد وعقيدة واحدة هي الإيمان بالله تعالى وتوحيده، لكن شعائرهم متغيرة ومذاهبهم مختلفة، وكذلك نجد أن النبي محمد "ص" كان يأمر ببعض الأشياء في ظروف ما ثم ينهي عندها في ظروف أخرى وبالعكس أيضاً، ولهذا يرى العلماء أن هناك أحكام ثابتة وأحكام متغيرة (تديرية)، استلزمها ظروف معينة ثم تتغير بتغيرها. (الصفار، الفكر والمجتمع وتطور الحياة، 2020)

■ **تطور العادات والتقاليد:** وهذا ما نشب عنه الصراع بين الأجيال فالجيل القديم تربي ونشأ في عادات وتقاليد قديمة ألفها وعاشها آباءه وأجداده، أما الجيل الجديد ينكب على كل ما هو جديد لا يهمه في جودته ولا صلاحيته سوى كونه جديد عليه وعلى مجتمعه، لأنه يرى فيه ميزة الاستقلالية وتتميز نظرتة لكل ما هو قديم بالدونية والازدراء. (بن خجو، التغير الاجتماعي والصراع بين الأجيال، 2019)

إضافة إلى التطور في وسائل الإنتاج ووسائل الاتصال؛ والملبس ونوع الأكل والافرشة والعمران طرق لتعليم والفنون... وغيرها

فيما يتعلق بمظاهر التطور الاجتماعي الملاحظ أنها مختلفة ومتنوعة بتنوع المكان والزمان، وإنها تتأثر بالتقدم العلمي والتكنولوجي في حياة البشر، لذلك باتت مواكبة العصر وتطوراته ضرورة ملحة لسيرورة الحياة واستمرارها، فالتطور الاجتماعي هو واقع مفروض ومحتوم لا بد من تخطيه وانتهاجه، بل والمكابدته والتنافس عليه لضمان البقاء.

2- التطور الاجتماعي في الدولة الأموية:

1-2 مجالات التطور الاجتماعي في الدولة الأموية:

♦ المجالس: خرجت الخلافة الإسلامية في العصر الأموي عن بساطتها بعد أن انتهت الفتوحات الإسلامية، وهذا ما أكدته مجالس الخلفاء والأمراء حيث حضروا العديد من العادات من الفرس وقيصرية الروم، وذلك تعزيزاً للملك وزيادة الرهبة في قلوب الأعداء ورسولهم وأصبح الخليفة لا يصل إليه أصحاب المصالح والناس إلا بعد شيء من العناء وبعد أن يمر على الحجاب والحرس وهذا ما لم يكن موجود مثله في عهد الخلفاء الراشدين، وفي العصر الأموي جلس الخلفاء في القصور بعد أن كان عمر بن الخطاب يجلس للناس في المسجد حيث بنوا لأنفسهم القصور وافرشوها بالأسرة والكراسي والطنافس والمصليات والوسائد، وعلقوا الستور وأقاموا الحجاب والحرس، وكان معاوية أول من اتخذ الأسرة حيث اقتبسها من بطارقة الروم في الشام، كما كان الاستئذان على الخليفة بواسطة الحجاب حيث يتوسطون للناس بدخولهم على الخليفة حسب طبقاتهم وفي أوقات معينة لكل طبقة من الجلوساء أو الأدباء أو الشعراء وقت خاص بهم، وقد اقتبس هذا النظام على الفرس، ومن آداب المجالس أيضاً أن لا يأمر فيه أحد غير الخليفة وإذا نهض نهض سائر الحضور وقد تنوعت المجالس فهناك مجالس السمر والسهر تقام للنبلاء كل مساء وكانت هناك مجالس للشعراء والأدباء، أما مجالس عامة للناس فكانت تقام في المساجد والبيوت والحانات، لقد كانت هذه بعض مظاهر المجالس في عهد الخلفاء الأمويين حيث تميزت بالاختلاط والتنوع الجنسي ومن ثم قوة الدولة وهيبتها. (السرجاني، المجالس في الخلافة الأموية، 2010).

♦ المرأة في العصر الأموي: يصف الدكتور شوقي أبو خليل العصر الأموي بأنه الشمس في ضحاها، ولا يمر ذكر العصر الأموي إلا بذكر نسائه ومكاتبهن السياسية والاجتماعية والثقافية وفعاليتن في المجتمع الجديد الذي بدأت تطرأ عليه تغيرات جعلته يعيد تشكيل نفسه، مستجيباً للمعايير الإسلامية التي غرست فيه ومتفاعل مع الانفتاح الحضاري الذي باغته بسبب الفتوحات الممتدة، وقد انقسم هذا العصر الى جزء متحضر وجزء في مرحلة البداوة، وقد برزت في تلك المرحلة نساء صنعن المجد والخلود للدولة الأموية مثل (سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة

وأم البنين،...) اللواتي اشتهرن بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لهن مكانة عظيمة عند الخلفاء، وقد سائرت المرأة مجتمعا في هذا العصر بكل ما فيه وما دخل عليه من حضارات، مما أتاح لها أن تتطور عقليا ونفسيا، فشخصية المرأة الأموية وتطبعها بطابع خاص، فتراها تشارك في الحياة الاجتماعية والثقافية، أما اشتراكها الاجتماعي فكان عن طريق الشعر والشعراء غدت تقرب إلى الشعراء مستمعة وراوية واشتركت في هذا نساء الطبقة العليا في الحجاز والعراق وأميرات البيت الأموي في دمشق، أما في مجتمع البادية فكانت التقاليد أكثر بروزا وصرامة، ولم تسمح هذه البيئة لأبنائها ما سمحت به الحواضر، حيث عاشوا في غلظة وجفاء وضائق بهن سبل العيش، إذ أن الوضع الاجتماعي ضل رعويا فقيرا عكس ما يدور في مدن الحجاز من صخب وحضارة وترف، ضمن هذه الشروط الاجتماعية عاشت المرأة في البادية ووصفت بالمثالية الكاملة، الشديدة المنعة والعفيفة، لأن أعراف البيئة وتقاليد أكثر صرامة وأحكاما على المرأة وتحركاتها نقلًا عن (الرفاعي، 2017).

♦ **حرية التعبير:** لعل حرية التعبير تحتل مكانة مهمة في الدولة الأموية، فقد أثبتت بأن تكيم الأفواه لا يأتي بخير، بل يزيد من الاحتقان والتطور وعلى العكس من ذلك، فإن حرية التعبير تمنح للدولة فرصة مناسبة لمعالجة الظواهر الفكرية الشاذة في المجتمع، لذا نجد مؤسس الخلافة الأموية "معاوية بن أبي سفيان" يضع قاعدة ذهبية لإرساء حرية التعبير في دولته تنص على أن حرية التعبير مكفولة للجميع ما لم تترجم في عمل مسلح ضد الدولة فقد قال: (والله لا تحولوا بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا). (خلف، تطور جهاز الاستخبارات الاموية، 112، بتصرف).

♦ **الرقيق:** من الجليل أن أوصت الشريعة الإسلامية في نصوصها على حسن معاملة الرقيق في أحاديث الرسول "ص" من حيث طعامه وشرابه وكسوته ومعاملته بالمعروف ولا يكلفه بما لا يطيق، وقد كانت الدولة الأموية تمتلك رقيق الخمس، أي التي حصلوا عليها من أسرى الحرب وتمتع الدولة بكافة الحقوق التي يتمتع بها الأفراد على رقيقهم، فلها أن تبيعهم أو تستخدمهم في الأعمال المختلفة أو تعتقهم، كما أنها مسئولة عن الجرائم التي يرتكبوها، ولكن الغالب في سياسة الخلافة

الأموية انها سارت في اغلب الأحيان الى سياسة رسول الله "ص" والخلفاء الراشدين من بعده فيما يتعلق بقضية الرقيق من حيث الحرية وعدم الاسترقاق إلا من استحق ذلك من المحاربين غيرهم. (السرجاني، الرقيق في الخلافة الأموية، بتصرف).

من خلال التعرّيج على مختلف مظاهر التطور الاجتماعي في العصر الأموي، نلاحظ أن جل المظاهر الاجتماعية متطورة ومتلاصقة تلاصقا وثيقا بالثقافة الإسلامية التي كانت سائدة في عصر الرسول "ص" وعهد الخلفاء الراشدين، خصوصا بما يتعلق الرقيق والتعامل معهم، أما في ما يخص المجالس فالملاحظ هو تأثر الأمويين بالفرس والروم من خلال بناءهم للقصور و فرشها بأبهى الأفرشة واستخدام أدوات الطعام المصنوعة من الخشب والذهب والفضة عكس ما كانت عليه الحياة في عهد الرسول "ص" والخلفاء، بحيث كانت تتسم بالبساطة وعدم التكلف، كذلك الحال بالنسبة للمرأة التي احتلت مكانة هامة في العهد الأموي حيث كانت رمز للفاعلية الاجتماعية والحضور الثقافي والسياسي المتميز.

3- التطور الاجتماعي في العهد العباسي:

1-3 مظاهر التطور الاجتماعي في العصر العباسي: لقد تميز العصر العباسي عن غيره من العصور في العديد من الخصائص في كافة جوانب الحياة، والتي نذكر منها:

- ♦ العادات والتقاليد الاجتماعية: لقد كان الطابع الفارسي هو الغالب على مدينة بغداد وكل الدول العباسية بشكل عام، على عكس الطابع الذي كان سائدا في الدولة الأموية، والذي كان عربيا خالصا من حيث الملبس والمأكل والمسكن.. (الحلايفة، خصائص العصر العباسي، 2016)
- ♦ انتشار الترف والنعيم: لقد تميزت تلك الفترة بانتشار ال غنى الفاحش والترف والنعيم الذي كان طاغيا بشكل كبير، مع ازدياد الحركة العمرانية الناتجة عن التوسع في بناء وتشيد القصور الفاخرة والمساجد الضخمة، وزخرفة العاصمة بغداد بزينة لا مثيل لها في سائر البلاد.

- ♦ الطبقة: ظهور طبقتين متباينتين إلى حد كبير الطبقة الحاكمة والتي كانت تنعم بسعة العيش حيث كان أصحاب هذه الطبقة يبالغون في العطاء للأدباء والعلماء والشعراء، مما أدى إلى ازدهار

الحركة العملية في تلك الفترة، إما الطبقة العامة أو الكادحة تعيش في شقاء وبؤس في سبيل تحمل إعباء الحياة الصعبة.

♦ ازدهار الفنون: وعلى وجه الخصوص فن الغناء والشعر والخطابة، وانتشار السير الشعبية ومنها تولدت قصة ألف ليلة وليلة، والاهتمام باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وكان الفرس المسلمين من اشد المهتمين باللغة العربية وقد نبغ منهم العديد. (الحلايفة، خصائص العصر العباسي 2016، المرجع السابق)

♦ انتشار العدالة: وذلك من خلال تمسك الدولة بالصفة الدينية الإسلامية وعلى أسس ثابتة من إقامة العدل والحكم بكتاب الله وسنة رسوله

♦ انقسام فترة الحكم العباسي الى قسمين: فترة مزدهرة وتمتد (من 749هـ الى 846هـ) اي قرن تقريبا، والتي تعرف بالعصر الذهبي للدولة، وفترة ثانية التي تزيد عن اربعة قرون والتي على إثرها سقطت الدولة العباسية بسبب حكم الخدم (السلاجقة والأتراك والفرس) (ابو صبح، مظاهر الحضارة في العصر العباسي، 2019).

مما لا شك فيه أن العهد العباسي اتسم في الفترة الأولى بالبرقي والازدهار أي ما يسمى بالعصر الذهبي وذلك راجع الى الحكم الرشيد للخلفاء الذين كانوا يتحكمون بزمam الأمور في مختلف الميادين، فازدهرت الفنون من شعر وخطابة وظهرت صحوة علمية في البلاد، وعم العدل والمساواة وازدهرت كل مظاهر الحضارة في البلاد العباسية في تلك الفترة، إلا أن تأتي المرحلة الثانية التي كان الحكم فيها من وراء حجاب حيث توغل السلاجقة والأتراك والفرس في الحكم العباسي وساهموا في انهياره الى ان سقطت الدول العباسية.

خامسا: أهمية القيادة في التطور الاجتماعي والإداري للدولة الاموية والعباسية:

1- أهم قادة الدولة الاموية وانجازاتهم: في هذا الجدول سوف نتطرق بإيجاز إلى أهم القادة والخلفاء اللذين حكموا الدولة الأموية واهم انجازاتهم أثناء فترة حكمهم في كل من دمشق والأندلس:

جدول (01) يوضح أهم القادة الأمويين لإنجازاتهم وصفاتهم المصدر: أبو ريمس من هم خلفاء الدولة الاموية، 2017 (بتصرف)

العصر الأموي في دمشق		العصر الأموي في الأندلس	
اسم القائد	صفاته وإنجازاته	اسم القائد	صفاته وإنجازاته
معاوية بن أبي سفيان	علماً، قوياً، حكماً، عطوفاً، عارفاً بأمر السياسة	عبد الرحمان بن محمد الناصر	حبه للمجد ومظاهر الملك، الجهاد، النهضة العمرانية.
يزيد بن معاوية	الأخلاق الحميدة، الإنصاف، فتح القسطنطينية.	الحكم بن عبد الناصر	الاستقرار، النهضة العمرانية.
عبد المالك بن مروان	توحيد البلاد الإسلامية "العراق، الحجاز والشام" تعريب دواوين الخراج، إصدار عملة إسلامية موحدة، تحرير الاقتصاد الإسلامي.	هشام بن الحكم	الحكم للصايا.
مروان بن الحكم	استرد مصر من عبد الرحمان بن محمد وأعادها تحت ولايته.	الحاجب المنصور	قائد للشرطة، حاجب للخليفة المؤيد.
الوليد بن عبد المالك	صالحاً، تقياً، محب للقرآن، وسع مسجد الرسول، تزيين مسجد دمشق، عهده عهد الازدهار.	عبد الرحمان بن الحاجب المنصور	عدم جديته في الحكم، كثرة الفساد.
سلمان بن عبد المالك	تقي، متدين، مرابط في مرج دابق.	/	/
عمر بن عبد العزيز	نشر العلم، تعليم الناس سنة النبي "ص"، اهتمامه بالعمل على سنة	/	/

		الله ورسوله، رفع الظلم عن الناس، نشر العدالة.	
		محبوباً، متواضعاً، انتهج نهج عمر بن عبد العزيز.	يزيد الثاني بن عبد الملك
		التربية الجيدة لأبنائه، يشارك في الحروب، محباً للأدب، ترجمة كتاب فارس.	هشام بن عبد الملك
		تقي، متدين، انتهج نهج عمر بن عبد العزيز.	يزيد الثالث بن الوليد
		شجاع، صلب ومحب للسفر.	مروان بن محمد

2- أهم قادة الدولة العباسية وإنجازاتهم وصفاتهم: في الجدول التالي سوف نتطرق بإيجاز إلى أهم القادة والخلفاء الذين حكموا الدولة العباسية وأهم إنجازاتهم أثناء فترة حكمهم في كل من العصر الأول والثاني والثالث والرابع:

جدول (02) يوضح أهم القادة العباسيين لإنجازاتهم وصفاتهم

العصر العباسي الأول		العصر العباسي الثاني	
اسم القائد	صفاته وإنجازاته	اسم القائد	صفاته وإنجازاته
عبد الله بن محمد بن علي	- حكم الكوفة في العراق. - ناجح في أمور الإدارة. - السيطرة على أغلب مدن وأمصار الدولة الإسلامية.	جعفر بن محمد المعتصم (المتوكل على الله)	- بداية ضعف الدولة. - زيادة غزوات الروم والأعباش على الدول الإسلامية. - تراجع الوضع الاقتصادي.
أبو جعفر المنصور	- الزهد، الخشونة، الذكاء والقدرة على الإدارة. - القضاء على الأعداء، وبناء مدينة بغداد. - تشييد مكتبة بيت الحكمة في	محمد بن جعفر (المنتصر بالله)	- ذكي وشجاع. - عادل وكريم ومحبوب عند الناس. - فشل في مواجهة الأتراك.

		فصر الخلافة. - القضاء على الخوارج في الكوفة. - رفع الاقتصاد الاسلامي. - السيطرة على المناطق الحدودية في بيزنطة وسط آسيا والمغرب العربي.	
- انتشار الاضرابات والثورات ضد الجنود الأتراك. - فشل في السيطرة على الأتراك.	احمد بن المعتصم (المستعين بالله)	- محبوب عند الجميع. - حسن سيرته. - قاتل الروم وأوصل جيوش المسلمين إلى الهند. - إنهاء حكم بن أمية في الأندلس. - انتعاش الاقتصاد في بغداد.	محمد بن عبد الله بن المنصور (المهدي)
- الصراع بين العرب والأتراك. - سوء الوضع الاقتصادي. - تفكك الدولة العربية إلى دويلات متزامية. - سيطرة الأتراك على الخلافة.	محمد بن المتوكل (المعتز بالله)	- تأسيس مدينة الواقعة كعاصمة ثانية للدولة الإسلامية. - توسيع بيت الحكمة. - ترجمة الكتب العلمية من اليونانية والفارسية إلى العربية. - اهتمامه بالعلوم والثقافة. - إنشاء مصنع الورق في بغداد. - تأسيس سوق الوراقين في بغداد. - تطور علوم الفيزياء والكيمياء. - اختراع الساعة المائية. - تطوير الهندسة والعمارة وتقدمها.	هارون الرشيد

أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية

		- تأسيس ديوان الزراعة. - إنشاء القنوات والقناطر للري في شتى المدن. - إضاءة الطرق داخل المدن ورصف الشوارع. - بناء المساجد	
- عهد الانتعاش. - السيطرة على الأتراك. - نقل العاصمة إلى مصر	احمد بن المتوكل (المعتد على الله)	- وقوفه مع العرب في وجه الفرس. - اشتهر بالتزلف والحكمة والثقافة. - من أفصح خلفاء بن عباس. - مواجهة الروم وتعزيز المناطق الحدودية. - كريم اتجاه المجاهدين. - اختلاطه مع علماء اللغة وأساتذتها.	محمد بن هارون الرشيد
العصر العباسي الرابع		العصر العباسي الثالث	
صفاته وإنجازاته	اسم القائد	صفاته وإنجازاته	اسم القائد
- النهوض بالجيش والاقتصاد. - تخفيض الضرائب على التجار. - انتشار العدل. - إعادة الأموال التي أخذها الأمراء من الناس. - كريم اتجاه العلماء.	محمد بن عبد الله الناصر لدين الله	- السيطرة على الحكم التركي. - قيام دولة السلاجقة. - السيطرة على الفاطميين.	عبد الله بن القادر
- قاتل التتار. - بناء المدارس والمستشفيات. - إعادة هبة الدولة وقوتها. - إصلاح الاقتصاد ومنع الربا.	منصور بن الظاهر بأمر الله	- متدين. - رفض الغناء والرقص. - سيطرته على السلاجقة. - سقوط جزيرة صقلية بيد الفرنجة.	عبد الله محمد بن عبد الله

		- سك النقود الفضية وتسعيروها.	
الفضل بن احمد المستظهر	- قاتل السلاجقة. - الشجاعة والنبيل. - حسن الإدارة. - كان أديب وفصيح وخطيب. - قاد عدة معارك.	عبد الله بن المنتصر	دخول الماغول لبغداد والقضاء على الخلافة العباسية.

المصدر: البويكات، اسماء خلفاء الدولة العباسية، 2018، (بمصرف)

من خلال الجدولين الموضحين لأهم قادة الدولة الأموية والعباسية، وما هي مختلف الانجازات والصفات التي تميز كل قائد، يتضح لنا بإجلاء أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي لكلا الدولتين، فعلى سبيل المثال في عهد الدولة الأموية وبالضبط عندما كانت قيادة الدولة على يد معاوية بن ابي سفيان الذي تولى حكم الدولة بين (41هـ، 60هـ) كانت الدولة تعيش انتعاشا وازدهارا كما فتحت العديد من البلدان مثل بلاد السند، كذلك الحال بالنسبة للقائد العظيم عمر بن العزيز الذي تولى قيادة الدولة في سنة 99هـ حيث تميز بحبه لنشر العلم والعمل، وتميزت القيادة في عصره بالعدالة ورفع الظلم على الناس، حتى سميت فترة حكمه (فترة العدالة) ، وهذا إن دل على شيء انما يدل على دور القيادة الرشيدة وأهمية القائد الناجح في التطور الإداري والاجتماعي، وفي غضون ذلك نلاحظ ان القيادة في عصر عبد الرحمان بن الحاجب بن منصور الذي تولى الخلافة بين فترة (399هـ 1009م)، تميزت الدولة الأموية في عهده بكثرة الفساد الإداري وانتشار الآفات الاجتماعية وذلك نظرا لعدم جديته في الحكم وعدم تمكنه من زمام القيادة.

كذلك الحال بالنسبة للقيادة في العصر العباسي الأول والثاني والثالث والرابع حيث تميزت في عهد أبو جعفر المنصور بالتطور والرقى والازدهار بفضل حنكته وتمكنه من إدارة الدولة، إضافة إلى الانتعاش الذي شهدته الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد الذي اهتم بالعلوم والثقافة وكثرة الاختراعات وتوسيع العمران،...، وعلى نقيض ذلك تميزت الدولة العباسية في العصر الثالث عندما كانت القيادة على يد عبد الله بن القادر بالتدهور والانحطاط وسيطرة الحكم التركي، إضافة الى

الخلافة في عهد عبد الله بن المنتصر تميزت بدورها بكل خصائص الانحطاط والفشل والقضاء على الخلافة العباسية سنة (565هـ-640هـ).

■ الخاتمة:

الجدير بالذكر في هذه الدراسة حول موضوع أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية هو أن القائد دائماً يكون مصدر للازدهار والتطور ورفي الدولة، فالسمات والخصائص الإيجابية للقائد من علم ومعرفة والسعي الدائم نحو التطور والازدهار هي المفتاح الذي يقوده للنجاح، وهذا ما عكسته الدولة العباسية أثناء حكم هارون الرشيد وما امتازت به من تطور إداري واجتماعي بفضل قيادته الناجحة وتحكمه في زمام أمور الدولة والعكس دائماً صحيح فيما يخص سوء القيادة الذي سيؤدي حتماً إلى تدهور الدولة وفشلها، والمسؤولية تقع دائماً على عاتق الرعية في اختيار من يرعاهم ويتولى شؤونهم.

وبعد البحث والدراسة النظرية لهذا الموضوع توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ضرورة اختيار القائد الناجح لإدارة الدولة.
- تحتاج الدولة إلى قائد يتسم بالحنكة وروح المسؤولية.
- تحتاج الدولة إلى قائد له القدرة على ممارسة الإدارة بصورة جيدة.
- كثرة الحروب والانقلابات السياسية تؤدي إلى فشل وتدهور الحكم.
- احترام القائد للعلماء وتشجيعهم والاهتمام بهم يؤدي إلى ازدهار الدولة.
- ضرورة اختيار القائد الناجح يؤدي إلى تطور الدولة في كل الجوانب والعكس صحيح.

■ المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 2001، طبعة 1.
2. إسلام غنيات، التطوير الإداري، مجلة موضوع، مجلة موضوع، تاريخ النشر: 10/02/2019 ، تاريخ الاطلاع: 2021/02/01
- أسماء - خلفاء- الدولة - العباسية / mowdoo3.com
3. إسماعيل محمد إسماعيل، نظام الحكم والإدارة في عصر العلاقة الأموية، شبكة ضياء، تاريخ النشر: 2017/09/09، تاريخ الاطلاع: dieo.net/5471/01 . 02/2021
4. أكرم محمد علي خلف، تطور جهاز الاستخبارات الاموية، مجلة كلية الآداب، العدد 101، تاريخ الاطلاع: 04/02/2021
5. امجد القاسم، مفهوم القيادة والإدارة ومتطلباتها، موسوعة مقالات مهارات النجاح، تاريخ الإطلاع: 04/04/2021
6. بشير العلاق، القيادة الرادارية، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2010.
7. تاريخ-الدولة-الاموية Sotor.com
8. التطوير- الاداري/ mawdoo3.com
9. حسن الصفار، الفكر والمجتمع وتطور الحياة، مجلة الكلمة، تاريخ النشر: 2020/07/07، تاريخ الاطلاع: 2021/02/04
10. حنين عدیل، بحث عن تطور الدواوين، مجلة موضوع، تاريخ النشر: 2019/03/15، تاريخ الاطلاع: 2021/02/03
11. بحث عن-تطور-الدواوين mawdoo3.com
12. خصائص-العصر-العباسي mawdoo3.com
13. خصائص-العصر-العباسي mawdoo3.com
14. راغب السرجاني، الأسرة في الخلافة الأموية، مجلة قصة الإسلام، تاريخ النشر: 2010/04/19، تاريخ الاطلاع: 2021/02/04

15. راغب السرجاني، الأوضاع الحضارية في العصر العباسي الأول، مجلة قصة الاسلام، تاريخ النشر: 2021/12/31، تاريخ الاضلاع: 2021/02/03 الأوضاع الحضارية-في-العصر-العباسي-الأول /21215/islamstory.com/article
16. راغب السرجاني، الرقيق في الخلافة الاموية، مجلة قصة الإسلام، تاريخ النشر: 2010/04/19، تاريخ الاطلاع: 2021/02/05
17. راغب السرجاني، المجالس الاجتماعية في العصر الأموي، مجلة قصة الإسلام، تاريخ النشر: 2010/04/19، تاريخ الاطلاع: 2011/02/04 المجالس-الاجتماعية-في-العصر-الأموي islamstory/com/article/20164/
18. رانيا عثمان، الفرق بين القائد والرئيسي، جريدة أخبار العالم ... مصريين يدك، تاريخ النشر: 2019/11/05، تاريخ الإطلاع: 2021/04/05 الفرق-بين-القائد-والرئيس akhbarelalam.com /
19. الرقيق-في-الخلافة-الأموية Islamstory/com/article
20. سالم عبد العزيز، دراسات في التاريخ العرب العصر العباسي الأول، ج3، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د-ط، د-ت.
21. السامري، حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ب-ت، ط2.
22. سناد البويكات، اسماء خلفاء الدولة العباسية مجلة موضوع، تاريخ النشر: 2018/10، تاريخ الاطلاع: 2021/04/06
23. عليوة، السيد، تنمية المهارات القيادية للمديرين الجدد، القاهرة، دار السباح، 2001، ط1.
24. غادة الخلايفة، خصائص العصر العباسي، مجلة موضوع، تاريخ النشر: 2016/10/16، تاريخ الاطلاع: 2021/02/05
25. كوكوس وهوفر، القيادة في الازمات، هاني خلجة، ريم السلطاوي، نيويورك، بيت الافكار الدولية، 1998، ط1.

26. ليلى الرفاعي، قناة الجزيرة، تقرير بعنوان المرأة في العصر الاموي فاعلية اجتماعية وحضور سياسي وثقافي، تاريخ النشر: 2017/10/11، تاريخ الاطلاع: 2021/02/04 المرأة-في-العصر-الأموي-فاعلية-اجتماعية Aljazeera.net/
27. محمد البدوي الصافي خليفة، المهارات السلوكية للأخصائي الاجتماعي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001.
28. محمد شاكر عصفور، التنمية الإدارية، مجلة مهارات النجاح، تاريخ النشر: 09/10/2008، تاريخ الاطلاع: 2021/02/01.
29. محمد علي محمد وآخرون، الإسكندرية: دار الكتاب الجامعية الإسكندرية، 1974.
30. محمد مرسي، الإدارة التعليمية، مصر، دار العالم العربي، ط1، 1984.
31. محمد منير مرسي، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، القاهرة، دار الكتاب، 2001.
32. محمود كلالدة، القيادة الإدارية، عمان، دار الزهران، 1997.
33. مصطفى بن خجو، التغيير الاجتماعي والصراع بين الأجيال، مدونة الجزيرة، تاريخ النشر: 18/11/2019، تاريخ الاطلاع: 04/02/2021 التغيير-الاجتماعي-و-صراع-الأجيال 2019/ aljazeera.net
34. المعتمد ابوصبح، مظاهر الحضارة في العصر العباسي، محلية سطور، تاريخ النشر: 2019/09/12، تاريخ النشر: 2021/02/05 مظاهر الحضارة-في-العصر-العباسي / sotor.com
35. مفهوم القيادة والإدارة ومتطلباتها 19/ / ssts.com/article/ 1289/
36. من هم خلفاء الدولة الأموية / mowdoo3.com
37. نادية ابو رميس، منهم خلفاء الدولة الأموية، مجلة موضوع، تاريخ النشر: 2017/12/31، تاريخ الاطلاع: 2021/04/06
38. نور الدين بوراس، دور القيادة الإدارية في تنمية الثقافة التنظيمية لدى العاملين، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة: 2013.

39. الهاشمي، رحيم محمد كاضم، شنقارو، عواطف محمد العربي، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ب.ت.

40. وجدان فايز، تاريخ الدولة الأموية، مجلة سطور، تاريخ النشر: 2019/12/09، تاريخ

الاطلاع: 2021/02/01

41. GUY ROCHER, le changement social, introduction à sociologie générale, Ed.H.MH, Paris, 1998.

42. Saffar.org/ ?artic-eid=4234-

43. Sst5.com/article.2050/77